

جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام

د. حميد الله عبد القادر*

قسم أرسطو العقل الى ثلاثة أقسام
الاول: العقل الهيو لاني أو العقل با لقوة
وهو الجزء المستعد من النفس بقبول معاني
الأشياء

الثاني : العقل با لفعل أو العقل المستفاد
والثالث : العقل الفعال وهو المرتبة التي يصل
اليها العقل عند ما يدرك تلك المعاني^(١)

وقسمه الفارابي وابن سينا تقسيما
مشابها لتقسيم أرسطو وتعريفه^(٢)
وقسمه الغزالي الى قسمين أحدهما
يراد به العلم بالحقائق وثانيهما تلك اللطيفة
المدركة من القلب^(٣)

أما رأي المحدثين من علماء النفس
في العقل وقدراته فيغلب على تعبيراتهم عن

ان اهمية التربية العقلية ترجع الى
تقدم المتعلمين في التعلم اولا ثم الى تقدم
الامة في الميادين العلمية المختلفة، ذلك ان
التقدم العلمي متوقف على تقدم المتعلمين
في التعلم وتقدم المتعلمين في التعلم متوقف
على التربية العقلية ومن ناحية اخرى فان
الثروة العقلية لدى الامة تعتبر في نظر المربين
أكبر ثروة ورأس مال للأمة وباعتبار ان التربية
العقلية تؤدي الى نمو العقول وزيادة القدرات
العقلية والادراكية فان التربية العقلية تؤدي
من هذه الناحية الى زيادة أكبر ثروة وأكبر
رأس مال في حياة الأمة

واذا نظرنا الى وجهات نظر الدارسين
لما هية وجدناهم يختلفون فيه اختلافا كبيرا

* استاذ الحديث والفقه، إدارة العلوم الاسلاميه جامعه بنجاب لاهور باكستان

(١) كتاب النفس لأرسطو ص ١٠٨ تحقيق الدكتور احمد فؤاد الأهواني

(٢) في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام للدكتور محمود قاسم ، ص ٢٠٣ ، ٢١١

(٣) احياء علوم الدين للغزالي ، ٤/٣٠

ولهذا بين الله تعالى ان سبب الانحراف والضلال هو عدم العمل وفق العقل السليم فقال الله تعالى : وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ^(٢) وقال تعالى : "يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه" ^(٣) وقال تعالى : "ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون" ^(٤) .

واهم ما يمكن ان نستخلصه من هذه النصوص وغيرها فيما يتعلق با لعقل هو ان العقل قوة مدركة فطرية في الانسان وانه يستعمل لثلاثة معان الاول : الادراك ، الثاني : العمل بمقتضى الادراك وهو العلمى والحكمة ، والثالث : التعقل القلبى .

والفرق بين الادراك العقلى والادراك القلبى هو ان الانسان يحس با لفرق بين الادراكين من حيث ان ما يدركه الانسان بقلبه غير ما يدركه بعقله ، وما يدركه بعقله قد لا يدركه بقلبه اذ ان هناك خصوصية لادراك كل من العقل والقلب فان الادراك العقلى منطق تسلسلى واستدلالى بينما ادراك القلب مباشر

العقل التعبير بالذكاء أو القدرات العقلية ^(١) و خلاصة رأى علماء المحدثين هو أن الذكاء أو القدرة العقلية لها صفات منها الادراك بوجه عام واستيعاب المعلومات وحفظها والعمل بمقتضى هذا الادراك وبمقتضى تلك المعلومات وهذه الناحية الأخيرة أميل الى الحكمة لأن الحكمة هى العمل با لعلم كما تقتضى الأحوال والمواقف

أما رأى الاسلام فى العقل فقد جاءت نصوص متعددة تعبر عن ان العقل قوة مدركة فى الانسان خلقها الله فيه ليكون مسؤلاً عن أعماله على أساس قدرته للادراك والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن ثم تكليفه بناء على ذلك ان يتبع طريق الحق والخير والحسن وان يجتنب طريق الباطل والشر والقبح والضلال والانحراف . وعلى الانسان بناء على هذا وذاك ان يستخدم هذه القدرة ويعمل بها كما ارشده خالقه والا كانت عاقبته الخسران والهلاك فى الدنيا والآخرة

(١) سيكولوجية الفروق الفردية للدكتور يوسف الشيخ ص ١٠٢ ، ١٠٣ (٢) الملك : ١٠٠

(٤) الانفال : ٢٢

(٣) البقرة : ٧٥

الحاجة الى الغذاء والحاجة الى التناسل
والتناكح والحاجة الى الانتماء العطف
والحاجة الى معرفة والاستطلاع
ترجع الى هذه القدرة الادراكية والحاجة الى
المعرفة والاستطلاع من الحاجة الاساسية
الطبيعية للانسان ، وعدم تحقيق هذه الحاجة
يؤدى الى النقص فى النمو العقلى او
الادراكى ثم ان اقناع المتربين بذلك له دور
كبير فى اندفاعهم نحو المعرفة والاستطلاع
جوانب التربية العقلية الإسلامية :
اولا : تكوين عقلية علمية مؤمنة

يجب علينا اليوم ان ننشئ افراد
المجتمع ونكونهم عن طريق التربية بحيث
يفتكرون با عقلية اسلامية وينظرون بمنظار
الاسلام الى الكون والحياة ويقومون بالحياة
بمعاييره ، فان التربية تكاد تكون فنا اكثر
من ان تكون علما بحتاتهم اكثر ما تهتم
بتشكيل الافراد وصياغتهم على النحو المراد
اننا كذلك يجب ان نشكل ابناءنا
ونكون عقليتهم لتصبح عقلية علمية اسلامية

وفجائى وان ادراك القلب الهامى واضح
كالعيان ولهذا عبر الله تعالى عن ادراك
القلب بالرؤية فقال الله تعالى: "ما كذب
الفؤاد مارأى" ^(١) وقال تعالى: فى آية اخرى
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن ولانس لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كما لاتعام بل
هم أضل اولئك هم الغافلون) ^(٢)

وينبغى ان نفرق هنا بين القلب المادى
الجسمى المعروف وبين القلب المعنوى الذى
هو جوهر الانسان وحقيقته

اذن رؤية القلب غير ادراك العقل
ودليل وجود هذا الفرق تجربى اكثر من ان
يكون منطقيا وبالعكس قد يجد دليلا منطقيا
على فكرة ولا يطمئن اليه قلبه أو يقتنع قلبيا
وأنه من الأمور الضرورية فى ميدان
التربية العقلية او الادراكية النظر اليها على
انها من الدوافع الطبيعية أو الفطرية فى
الانسان ^(٣) مثل دوافع الأمومة والوالدية
اوما يعبر عنها بالحاجات الاساسية مثل

(١) النجم : ١١ (٢) الاعراف : ١٧٩ (٣) الاخلاق والسلوك فى الحياة لوليم مكوجل ترجمه حيران سليم (مكتبة مصر ١٩٦١ م)

الشعاع الالهى وانما ينظرون با لمنظار المادى
الاسود لهذا قال الله تعالى: (انما يخشى
الله من عباده العلماء^(٤)) ولعدم تكوين هذه
العقلية العلمية المؤمنة لدى المتعلمين ورجال
العلم نراهم لا يزدادون ايمانا بالله وخشوعا
له كلما از دادوا علما بل نرى كثيرا منهم
يقولون ايماننا وفسكا بالدين
ثانياً: تكوين بصيرة

فلما انزل الله تعالى الكتاب با لحق
(وبا لحق انزلناه وبا لحق نزل)^(٥) ورسم
طريقا مستقيما للناس ، وكان الرسول صلى
الله عليه وسلم خير قدوة لهم بذلك حيث قال
الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعنى)^(٦) وقال تعالى
(وابصرهم فسوف يبصرون)^(٧) (قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن
عمى فعليها)^(٨) قال الامام الفخر الرازى فى
تفسير الآيه والبصائر جمع بصيرة وكما ان
البصر أم للدراك التام الكامل الحاصل با
لعين التي فى الرأس فالبصيرة اسم للدراك

بحيث ينظرون الى الكون وما وراءه والى
الحياة وما بعد الحياة با لمنظار الاسلامى
فيستطيعون رؤية الحقائق العلوية المعنوية
والسلفية المادية . وكلما ازدادوا غموا من
الناحية العقلية والعلمية يستطيعون رؤية
الحقائق اكثر رؤية ادلة الله على الكون أكثر
ثم يزدادون ايمانا ورسوخا فى العقيدة وتحمسا
لها ودفاعا عنها وتضحية فى سبيلها ،
عندئذ تحقق مظاهر اهل العلم فى سلوكهم
وفى قدرتهم على رؤية ادلة الله اكثر وقد
قال الله تعالى: "(ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى
ذلك لآيات للعالمين)"^(٩) (وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون)^(١٠) اولئك
العلماء الذين ينظرون الى مخلوقات الله با
لمنظار الربانى وينور الله فقال الرسول صلى
الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر ينور الله)^(١١) والا فلماذا لا يرى تلك
الآيات اولئك العلماء الملحدون لا يرونها لانهم
لا ينظرون بذلك المنظار الربانى ولا بذلك

(١) الروم : ٢٢ (٢) العنكبوت : ٤٣ (٣) تحفة الاحوذى بشرح الترمذى ، ٥٥٥/٨ (٤) فاطر : ٢٨

(٨) الانعام : ١٠٤

(٥) الاسراء : ١٠٥ (٦) يوسف : ١٠٨ (٧) الصافات : ١٧٥

عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب انكرها نكت نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والارض والآخر أسود مربدا (ممزوجا بياضه بسواده) كما لكوز مجخيا (منكوسا) لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه (٥)

وهذه الحالة الاخيره هى عمى القلب وما يؤكد ما نقرره هنا ماروى عن رسول الله صلى عليه وسلم بصدد تفسيره قوله تعالى (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) (٦) حيث قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ الآية السابقة وروى عنه انه قال (ان لله عبادا يعرفون الناس با لتوسم) (٧)

واصل الفراسة ان بصر الروح متصل ببصر العقل في عين الانسان فالعين جارية والبصر من الروح وادراك الاشياء من بينهما فاذا تفرغ العقل والروح من اشغال النفس ابصرت الروح وادرك العقل ما ابصرت الروح

التام الحاصل فى القلب قال تعالى: (بل الانسان على نفسه بصيرة) (١) ائ "له من نفسه معرفة كاملة " واراد بقوله : (قد جاءكم بصائر من ربكم) (٢) الآيات المتقدمة وهى فى نفسها ليست بصائر الا انها لقوتها وجلالتها توجب البصائر لمن عرفها ووقف على حقائقها فلما كان هذه الآيات اسبابا لحصول البصائر سميت هذه الآيات نفسها با لبصائر والمقصود من هذه الآية دعوة الى الدين الحق وتبليغ الدلالة والبيانات فيها . والمراد با لا بصر العلم من العمى الجهل ونضيره فى قوله الله تعالى (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (٣) وقال تعالى : (هذه بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٤)

ووظيفة القلب أساسا هى معرفة الهدى والضلالة والحرام والحلال والخير والشر يشير الى ذلك رسول الله عليه وسلم بقوله : (تعرض الفتن على القلوب كما لحصير عودا

(١) القيامه : ١٤ (٢) الانعام : ١٠٤ (٣) الحج : ٤٦ (٤) الاعراف : ٢٠٣ (٥) الجامع الصحيح المسلم ، ١ / ٨٢ طبع باكستان

(٦) الحجر : ٧٥ (٧) تحفة الاخوانى شرح ترمذى : ٨ / ٥٥٥

ذكر القرطبي عند تفسير قال الله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)^(٢) المعانى الآتية: الاصابة فى العقول والعمل، حكمة العقل فى الدين معرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له اصل الحكمة ما يمتنع به عن السفه .

وذكر ابن كثير عند تفسير الآية السابقة المعانى الآتية : المعرفة بالقرآن العلم والفقه والقرآن خشية الله، العقل، وقال ابن كثير بعد ذلك وقال السدى الحكمة النبوة والصحيح كما قال الجمهور ان الحكمة لا تختص بالنبوة بل هى اعم منها واعلاها النبوة^(٣)

وجاء فى دائرة المعارف الاسلامية زيادة الى ما ذكرنا رأى البيضاوى بانها استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها^(٤)

وفسرها احد علماء اللغة بانها

اذن فعلى هذه التربية ان تحافظ على تلك القلوب الطاهرة وابعادها عن الفساد والفتن التى تجعلها مرضية ، كما تحافظ على سلامته الصحة وحمايتها من اصابتها بالجراثيم، فا لحماية والحفظ واجب تربوى اذ يجب علينا ايضا حماية العقول من الامراض والمسكرات التى تضرها أو تنقص من فعاليتها، ولهذا ايضا حرم الاسلام الخمر وكل المسكرات واعتبرت الشريعة حفظ العقل احد الضروريات الخمسة او مقاصد الشريعة^(١) يجب ايضا تجنب المتربين من اسباب الامراض العقلية ، يجب علينا ان نكون عندهم ايضا الوعى العلمى باضرار تلك الامور التى تؤدى الى الامراض العقلية وتعوق نمو العقل وتقدمه فى الكشف عن الحقائق

ثالثا ، تعليم الحكمة والتنشئة بها

اذا نظرنا الى معنى الحكمة وجدنا اختلافا كثيرا بين الدارسين فى معناها فقد

(١) الموافقات للشاطبي : ٤/٢ (٢) البقرة : ٢٦٩ ، القرطبي ، ٣٣٠/٣ (٣) تفسير ابن كثير ، ٣٣٤/١ (مكتبة النهضة الحديثة

القاهرة) (٤) دائر المعارف الاسلامية ، ١٤/٨٠ مصر

وحق أمته

فاذا ازداد الانسان علما بالحكمة وسلوكا وارادة يستطيع ان يتصرف تصرفا حكيما بالرغم من الظروف المختلفة والعوامل الدافعة الى الخروج عن الحكمة عندئذ يحقق قول الله تعالى: (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا)^(٤) وخاصة اذا علم الانسان حكمة المبادئ الاسلامية وقيمها المختلفة كان اكثر اندفاعا لها وقسكا بها .

ولهذه الاهمية للحكمة ذكرها تعالى مقارنا با لقرآن ومقارنا با لكتب السماوية ايضا فى قوله الله تعالى : (واذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل)^(٥)

ولهذه الاهمية ايضا ارسل الرسل بهدف تعليم الكتاب وتزكية النفوس وتعليم الحكمة كما ذكر الله تعالى (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون)^(٦)

"معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم"^(١) وفسرها واحد آخر بانها " العدل فى القضاء والعلم بحقائق الاشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاها"^(٢) وذكر التهانوى فى كتابه كثيرا من المعانى لكلمة الحكمة اهمها انها: علم الحكمة وتشمل بيان الحكمة العلمية من الحكمة الخلقية والحكمة السياسية والمدنية وبيان الحكمة النظرية ومنها معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به والتكاليف الشرعية ثم قال : هكذا فى التفسير الكبير فى قوله الله تعالى : (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة)^(٣)

وتعليم الحكمة والتنشئة بها مهم فى ميدان التربية العقلية، لانها من الوسائل المهمة والعوامل الدافعة الى تكوين شخصية عاقلة حكيمة بتفاعل مع ما يتعلم من الحقائق العلمية ويندفع الى تطبيقها فى حياته العلمية فى المجالات المختلفة، ويسعى باستمرار الى ما هو افضل فى كل شئ ، فى حق نفسه

(١) لسان العرب ، كلمة الحكمة

(٢) دائرة المعارف لاسلامية ٨٠ / ١٤ (٣) الاسراء . ٣٩

(٦) البقرة : ١٥١

(٥) المائدة : ١١٠

(٤) البقرة : ٢٦٩

شرك، ويتبع ذلك بذكر اوصاف الله يصورها
عظمة الله وعلمه الدقيق وقدرته الهائلة
تصورا يرتعش له الوجدان وتقشعر له الجلود
ومن خلال ذلك عمل مهما كان صغيرا

ولا يغيب عنه ثم ينتقل بتعليمه الآداب
الاجتماعية وطريقة الكلام حتى المشى فى
الطرقات ومن كل هذا نقرر ان من مميزات
التربية العقلية الاسلامية انها تربية حكيمة
وهى فى الوقت نفسه ميزة للشخصية
الاسلامية التى يراد تكوينها عن طريق
التربية الاسلامية المتكاملة

ولهذا كله نرى الرسول الله عليه
وسلم يشجع على طلب الحكمة قائلا: "الحكمة
ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق بها" (٣)
وفى رواية اخرى "الكلمة الحكمة ضالة
المؤمن" (٤) وقال ايضا : (لا حسد الا فى
اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته
فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى
بها ويعلمها) (٥)

ثم دعا الاسلام الى ان تكون الدعوة
فى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما
قال الله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة) (١)

لقد قال الله تعالى عن تربية لقمان
لابنه (ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) (٢)

فان حكمة لقمان التربوية تظهر فى
هذه الآيات القليلة الموجزة .

ان سر قيادة الانسان وتربيته وفقا
لتربية لقمان تكمن فى ادخال عقيدة قوية
راسخة فى قلبه وعقله اولا بحيث يؤمن بها
ويتفاعل معها. ذلك ان العقيدة قوة محركة
وموجهة فى الوقت نفسه وهى فى الوقت
نفسه طاقة قوية لانتفد تجبر الانسان على
السير فى طريق معين دون الطرق الاخرى

لهذا نجد لقمان الحكيم يبدأ بتربية
ابنه اولا بغرس تلك العقيدة فى نفس ابنه
عقيدة التوحيد الخالية من كل شك ومن كل

(١) النحل : ١٢٥ (٢) لقمان : ١٣، (٣) المقاصد الحسنة للسخاوى . ١٩١/١ مكتبة الخانجي . القاهرة

(٤) سنن الترمذى . مقدمه ٢٨ / جامع الاصول . ٥/١ (٥) الجامع الصحيح للبخارى . ١٧/١ طبع كراتشى

الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات^(٣)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم
(ان العلماء ورثة الانبياء)^(٤) ومن تلك
الوسائل ايضا تشجيع المتعلمين الى التعلم
لان العلم لا ينال الا بالسعى والجهد في سبيله
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (من سلك
طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى
الجنة)^(٥)

وطلب الاسلام ان يسعى طلاب
العلم الى بلاد اخرى ان احتاجوا فقال تعالى:
(فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون)^(٦)

وكان تنديد الاسلام بكتمان علم
الدين اشد فقال الله تعالى (ان الذين
يكتُمون ما انزل الله من الكتب ويشترُونَ به
ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا
النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم)^(٧)

ثم اننا يجب ان نعلم ان من اسباب
انصراف كثير من المسلمين في العالم
الاسلامي عن التمسك بالمبادئ الاسلامية
الجهل بحكمة الاحكام التشريعية لهذا الدين
ولهذا كله يجب الاهتمام بالتربية بالحكمة
في ميدان التربية الاسلامية .
رابعا : **تكوين العقلية العلمية بتعليم
العلوم المختلفة**

ذلك ان تعليم العلوم يؤدي الى النمو
العقلي لدى المتعلمين ثم ان العلم له دور
كبير في ترقية الحياة الانسانية وتنويرها
وتحقيق الرفاهية وفهم الحياة والكون والوجود
والحقائق كما انه غذاء العقل فان غريزة
العقل تدفع الانسان الى المعرفة^(١)

ولذلك شجع الاسلام اولاً: على
العلوم وذلك بوسائل مختلفة منها عن طريق
رفع قيمة العلماء : فقال تعالى: (هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولو الالباب)^(٢) وقال تعالى ايضا: (يرفع

(١) الانسان معجزة الخلق للجاد فرج ، ص ٩٣ (٢) الزمر : ١ (٣) المجادلة : ١١ (٤) ابو داود ، ص ٥١٣ (كتاب العلم

(٥) ابوداود ، ص ٥١٣ (كتاب العلم)

(٦) التوبة : ١٢٢

(٧) البقرة : ١٧٤

الناس فشريوا وسقوا وزرعوا واصابت منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم (٢) خامساً : تكوين روح الالتزام بالحلم والمسؤولية العلمية امام الله ..

ولا يكفي تكوين العقلية العلمية المتقدمة ولا يكفي ايضاً لتتقدم علمياً واجتماعياً بمجرد اعادة التعلم والتعليم لانه لن يغير من الامر شيئاً اذا لم نلتزم بما نتعلم في الحياة العلمية اذما لفائدة من ان يصبح الانسان طبيباً مثلاً ولا يراعى قوانين الصحة في حياته العملية وما لفائدة من ان نتعلم مبادئ الاخلاق ثم لانتلزم بها في حياتنا ، ولهذا اذالم نكون روح الالتزام بالعلم والاخلاق معافلاً ينبغي ان نعلمهم ولا ينبغي ان يتعلموا العلم من غير اخلاق ولذلك امر الرسول بالالتزام بالعلم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم (تعلموا فاذا علمتم فاعملوا) (٣)

ودعاً لاسلام الى المساواة في التعليم دون تفريق بين الذكر والانثى وبين وضع وشريف حتى ولو كان خادماً لان الامة اذا ارادت ان ترتقى فلا ينبغي ان يترك بعض افرادها جهالاً بل يجب ليسيير الركب الى التقدم العلمي ان يسير جميع افراد الامة في نفس الركب وهذا يقتضى ان يساعد بعضهم بعضاً في العلم ولهذا قد اوصى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعلم الناس بناتهم وخادماتهم . قال صلى الله عليه وسلم (من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن واحسن اليهن فله الجنة) (١)

وخير المعلم هو ان يستفيد من علمه اولافى نفسه وان يفيد غيره والعالم الخسران هو الذى لا يستفيد من علمه ولا يفيد غيره قال الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقيّة قبلت الماء فأنتبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها

(١) سنن ابى داود ، ٤ / ٣٣٨ (٢) الجامع الصحيح للبخارى ، فتح البارى ١ / ١٦٩ (كتاب العلم)

(٣) سنن الدارمى ، مقدمه ، ١ / ٨٦ (كتاب العلم)

والانسان سوف يسأل يوم القيامة عن العمل به فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " لانزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن علمه ما فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه" (١)

وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) (٢) وكل هذا مبنى على اساس نظرية مهمة وهى الجمع والربط بين نظرية المعرفة ونظرية السلوك وبين المعرفة والعمل بها وبين العقيدة والعلم بمقتضاها ولهذا نجد بصفة عامة فى القرآن الاقتتان بين الايمان والعمل الصالح او الايمان والتقوى والمكافاة لمن يجمع بين الامرين فقال الله تعالى :. (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) (٣) ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون (٤) لذلك فى عرفنا انه لآخر فى ايمان لا يصل الى مستوى يدفعه صاحبه الى العمل بمقتضاه ولاخيرفى علم كذلك

لايعمل به وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيز من علم لاينفع فيقول "اللهم انى اعوذبك من اربع من علم لاينفع وقلب لايشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع" (٥) لذلك يجب ان يضع المتعلم فى ذهنه اعتبارا من بداية التعلم العمل بما يتعلم اذا اراد من تعلمه ان ينفع نفسه وان ينضع امته وان يخدم الانسانية واذا اراد ان ينقذ نفسه من مسؤولية العمل با لعلم عند الله واخيرا اذا اراد ان ينال مكافاة وثوبا من الله من تعلمه وعمله العلمى

سادسا:مراعاة مبادئ التربية العقلية :

واذلم لم تراع تلك المبادئ لا يمكن تحقيق الهدف من هذه التربية ، واهم تلك المبادئ هى الآتية

(١)مراعاة النمو الطبيعى والثقافى ذلك اننا لا نستطيع ان نعلم أية معلومة او اية فكرة فى اية مرحلة فلا بد من مراعاة مستوى المعلومات با لنسبة لمستوى النمو العقلى والعلمى فمالم نراع

(١) سنن الدارمى ، ١١٠/١ (٢) الصف : ٣ (٣) فصلت : ٨ (٤) فصلت : ١٨ (٥) المستدرك على الصحيحين : ١٠٤/١

(٣) تدريب المتعلمين على ممارسة الافكار وطرف استخدام المعلومات فى الميادين العملية وعلى حل المشكلات لان قيمة الافكار تظهر فى الميادين العملية كما ان الممارسة تكشف للمتعلمين مدى فهمهم ومدى استيعابهم الافكار والمعلومات ومن ناحية اخرى فان الممارسته تنمى القدرات العقلية وتعلم كيف يستفيد الانسان من علمه وثقافته فى حياته العملية ويحل بها المشكلات التى تواجهه. وعندئذ يعرف قيمة العلم فى حياة الانسان ويقدرها حق قدرها وأخيرا الممارسة تجعل المتعلم يتذوق العلم اكثر واكثر.

ولهذا جعل الاسلام المعلم والمتعلم مسؤولين عن تطبيق علومهما فى حياتهما العملية كما بينا .

(٤) اشارة انتباه المتعلمين الى تغيرات الطبيعة وظواهرها المثيرة ذلك ان الكون كله طبيعة ميتة اذا نظرنا اليه من زاوية الالفة لكن اذا نظرنا اليه واندھشنا له من زاوية نظرة جديدة وكأننا ولدنا فيه من

ذلك لا يستطيع الطالب فهم المعلومات والافكار التى تقدم اليه و ذلك يؤدى الى اعاقه نموه العقلى كما يؤدى الى فقدان الثقة بنفسه وبقدرته العقلية وقد يؤدى الامر ايضا الى الوقوف موقفا سلبيا ازاء تلك المعلومات والافكار ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (وما انت بمحدث حديثا قوما لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة)^(١)

(٢) التأكد من استيعاب الطالب للمعلومات واحاطته بها قبل تقديم معلومات جديدة لان عدم وضوحها فى ذهنه يجعلها تبقى مشوهة بحيث لا يستطيع تميز بعضها عن بعض ولا يستطيع استخدامها فى مواقعها ومواضعها عند اللزوم او عند التطبيق.

ولهذا قال الله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض)^(٢) (فكشفنا عنك غطاءك فبصرتك اليوم حديد)^(٣) (وابصرهم فسوف يبصرون)^(٤) وذلك : "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة"^(٥)

(١) الجامع الصحيح للإمام مسلم . ١١/١٠ (تحقيق فؤاد عبد الباقي) (٢) الانعام : ٧٥ (٣) سورة ق : ٢٢ (٤) الصافات : ١٧٥

(٥) الانفال : ٤٢

العقل والبحث عن الحقائق والظواهر المثيرة
للاهتمام والدهشة. ولهذا نجد في القرآن
الكريم دعوة الى النظر والتأمل في الآفاق
والسير في الارض لدراسة آثار الامم البائدة
وأخذ العبرة منها ومن تاريخها .

(٦) ارشاد المتعلمين الى طرق تنمية
القدرات العقلية وطرق مذاكرة العلمية والى
الاغذية الضرورية او الفيتامينات المهمة
التي تساعد على نشاط العقل وحيوته
وقدرته على العمل لمدة اطول وارشاده الى
طرق مقاومة النسيان وكلل الذهن وطرق
تجنب الامراض العقلية المختلفة، ثم ارشادهم
الى طرق التعلم التي تؤدي الى نمو القدرات
العقلية والطرق التي تؤدي الى الجمود
العقلي ليتبعوا الاولى وليتجنبوا الثانية

وأخيرا يجب ارشادهم الى افضل
طرق التعلم التي تساعد على الحصول على
اكبر قدر ممكن من المعلومات في اقل وقت
وبأقل جهد، حتى يستطيعوا ان يتقدموا
عقليا وعلميا.

وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل

جديد ولم نكن فيه من قبل، وجدنا انفسنا
في عالم جديد وجدنا لكل شئ صورة حية
تشير انتباهنا ومشاعرنا وتدفع عقولنا الى
البحث عن اسبابها القريبة والبعيدة التي
تحركها وتغيرها. وذلك يحرك عقولنا ويوقظها
من سباتها وغفلتها. والذين يحيون حياة عقلية
نشطة ومتيقظة هم هؤلاء الذين أثارت
ظواهر الطبيعة عقولهم ومشاعرهم
واحساساتهم وقلوبهم، والذين لم يندهشوا
ولم تشرع عقولهم عاشوا بلداء العقول والمشاعر
ولهذا كله نجد الاسلام يثير انتباهنا
الى الظواهر والقرآن الكريم كتاب الكون
والانسان والسنن الكونية والاجتماعية. وقد
نرى امثلة كثيرة في القرآن الكريم تلفت نظر
الانسان الى تلك الظواهر والاسيات الكونية
(٥) التوجيه الى الابحاث العلمية
والتشجيع عليها^(١) في الميادين المختلفة لأن
الأبحاث تجعل الانسان يكتشف نفسه
وقدراته وتجعله يرى الحقائق بنفسه وتكون
عنده الثقة عند ما يصل الى الحقائق
ويكتشفها ويعبر عنها، وذلك من الوسائل
التي تدفع الانسان الى الاستمرار في اعماله

(١) انظر يس : ٣٣ - ٣٦ ، الواقعة : ٦٤ : يس : ٣٦ - ٤٠ ، الانسان : ٢